جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية



حوضُ النبيِّ صلى اللّهُ عليه وسلمَ، وصفتُه
من خلالِ الكتبِ الستةِ

الباحث الدكتور

هشام منصور عبد الحي محمد حسن

أستاذ الحديث وعلومِه (المساعد) بكليةِ الدراساتِ الإسلاميةِ والعربيةِ للبنات

بالزقازيق – جامعة الأزهر

مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا رسولِ الله، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه،

وبعد،،،،

تتجلى رحمةُ الله تعالى يومَ القيامةِ حين تدنو الشمسُ من الرؤوسِ، ويتمكنُ العطشُ من الناسِ، ويشتدُّ الكربُ بهم حتى يطلبوا بدءَ الحسابِ، تتجلى رحمةُ الله يومَئذ بالمؤمنين، إذ لم يتركْهم عطشى يعانون الظمأَ، بل أكرمَهم بحياض يشربون منها، وجعل لكل نبي من الأنبياءِ حوضاً يشربُ منه هو وأتباعُه، يبشر النبيُّ (ﷺ) أمتَه في سنتِه المطهرةِ بفضيلةٍ من فضائلِه التي يمنُّ بها اللهُ عليه يومَ القيامة، وهي حوضُه الذي لا يختص به لنفسِه بل يشركُ فيه أمتَه، فيشربُ منه كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، ويمنعُ عنه كلَّ كافرٍ وفاجرٍ ومبتدعٍ. ويصفُ النبيُّ (ﷺ) حوضَه بعظمة الاتساعِ، ويقدرُ مساحتَه كما بين أيلةَ وهي مدينةٌ شاميةٌ كانت عامرةً، وصنعاءَ المدينة اليمنية الشهيرة، وبينهما مسيرةُ شهرٍ (على اختلاف الروايات في سعته)، وأن عددَ كؤوسِه كعددِ نجومِ السماءِ، إما مطابقة أو دلالة على الكثرةِ البالغةِ، وهذه الأعدادُ تدلُّ على كثرةِ من يشربُ من هذا الحوضِ النبوي المباركِ، الذي من شربَ منه شربةً لا يظمأُ بعدها أبداً.

وأحاديثُ الحوضِ لا شك في تواترِها عند أهل العلم بالحديث، فقد رواها عن النبي (ﷺ) أكثرُ من خمسين صحابيا، وقد ذكر الحافظُ ابنُ حجر أسماءَ رواةِ أحاديثِه من الصحابة، ونَقَلَ عن القرطبي فقال: (وقال القرطبيُّ في المفهمِ شرح صحيح مسلم: مما يجب على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَه ويصدقَ به أن اللهَ (تعالى)

قد خصَّ نبيَّه محمداً (ﷺ) بالحوضِ المصرَّح باسمِه وصفتِه وشرابِه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلمُ القطعيُّ.)([1])أ. هـ.

فأردتُ جمعَ وتخريجَ ودراسةَ الأحاديثِ المتعلقةِ بالحوضِ، وصفتِه، وصفةِ الشاربين منه، وصفةِ المطرودين عنه – أعاذنا الله –، ومكانِه يومَ الحشر، وكيفيةِ الشرب منه. واقتصرتُ على الرواياتِ الواردةِ في الكتبِ الستةِ ففيها ما يفي بالغرضِ. فاستخرتُ الله تعالى وقسمتُ بحثي هذا إلى مقدمةٍ وسبعةِ مباحثَ وخاتمةٍ بها أهمُّ التوصياتِ والنتائجَ التي توصلتُ إليها من خلالِ البحثِ. وجاءت النتائجُ بفضل الله تعالى على درجةٍ كبيرةٍ من الأهميةِ التي ينبغي لكل مسلم أن يعيَها.

أما المقدمةُ: ففيها تحدثتُ فيها عن أهميةِ الموضوعِ ومنهجِه.

المبحث الأول: المبحث الأول: إثبات حوض النبي (ﷺ)، واختصاصه به، ومن أنكره، ووجوده الآن.

المبحث الثاني: الفرقُ بين الحوضِ والكوثرِ.

المبحث الثالث: الأحاديثُ الواردةُ في سعةِ الحوضِ.

المبحث الرابع: وصفُ الحوضِ وآنيتِه.

المبحث الخامس: عددُ الذين يردوا الحوضَ وصفتُهم.

المبحث السادس: صفةُ المطرودين عن الحوضِ.

المبحث السابع: مكانُ الحوضِ يومَ القيامةِ.

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

وكان منهجي في البحث أن لا أترجم لرجال إسناد الحديث إذا كان في الصحيحين أو أحدهما– فقد تلقتهما الأمة بالقبول– فأحكمُ على الحديث بالصحة،

---

(١) الفتح (٤٦٨/١١).

وإذا كان الحديثُ في غير الصحيحين فإني أترجمُ لرجالِ الإسناد معتمداً رأيَ الحافظِ ابنِ حجرٍ في التعديلِ والتجريحِ. كما عزوتُ الآياتِ القرآنيةَ إلى سورِها ذاكراً اسمَ السورة ورقمَ الآية، كما وثقتُ أقوالَ العلماءِ من المحدثين والفقهاءَ واللغويين وغيرِهم ذاكراً الجزءَ والصفحةَ. واللهَ أسأل أن يجعلَه عملاً خالصاً لوجهِهِ الكريمِ، إنه وليٌّ ذلك والقادرُ عليه، وصلِّ اللهم على سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبِهِ وسلمَ.

الباحث الدكتور

هشام منصور عبد الحي محمد حسن

المبحث الأول:

إثبات حوض النبي (ﷺ)، واختصاصه به، ومن أنكره، ووجوده الآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: في إثبات حوض النبي (ﷺ).

الإيمان بالحوض واجب، وهو عقيدة أهل السنة والجماعة.

قال النووي في شرحه على مسلم: (قال القاضي عياض (رحمه الله)): أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه قال القاضي وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة) أ.هـ (1). وهو حديث متواتر رواه جمع كثير من الصحابة رضوان الله عليهم، ذكر القاضي عياض منهم عددا وزاد عليه النووي وزاد عليهما الحافظ ابن حجر حتى وصل عدد رواته عند البعض مايزيد على ثمانين نفسا. قال ابن حجر في الفتح: (فجميع من ذكرهم عياض خمسة وعشرون نفسا وزاد عليه النووي ثلاثة وزدت عليهم أجمعين قدر ما ذكروه سواء فزادت العدة على الخمسين، ولكثير من هؤلاء الصحابة في ذلك زيادة على الحديث الواحد كأبي هريرة وأنس وابن عباس وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو وأحاديثهم بعضها في مطلق ذكر الحوض، وفي صفته بعضها، وفيمن يرد عليه بعضها، وفيمن يدفع عنه بعضها وكذلك في الأحاديث التي أوردها المصنف في هذا الباب. وجملة طرقها تسعة عشر طريقا، وبلغني أن بعض المتأخرين وصلها إلى رواية ثمانين صحابيا) أ.هـ(2).

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم ٥٣/١٥.

(2) الفتح١١/ ٤٦٧ وما بعدها.

الحديث الأول: أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قال: (**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ**)([1])، كذا أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: (**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ**)([2]).

الحديث الثاني: أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ (ﷺ)، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلاَنًا؟ قَالَ: (**سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ**)([3]) ومن طريق البخاري هذا وبسنده أخرجه الترمذي في سننه بلفظه([4]). وأعاده في موضع آخر بلفظ (**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً**) بدل ستلقون، وقال الترمذي في الموضعين: وهذا حديث حسن صحيح([5]). ومن طريق البخاري وسنده ولفظه هذا أخرجه النسائي في سننه([6]).

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ: الرِّقَاقِ، بَابٌ: فِي الحَوْضِ، ١١٩/٨.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا (ﷺ) وَصِفَاتِه١٧٩٢/٤.

(٣) أخرجه البخاري، كِتَابُ: المَنَاقِبِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ) لِلْأَنْصَارِ: (**اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ**) ٢٣/٥.

(٤) سنن الترمذي: كتاب: أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، بَابٌ فِي الْأَثَرَةِ وَمَا جَاءَ فِيهِ ٤٨٢/٤ حديث ٢١٨٩.

(٥) سنن الترمذي: كتاب: أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، بَابُ مَا ذُكِرَ فِي فَضْلِ الصَّلَاة٥١٢/٢.

(٦) سنن النسائي: كتاب: آداب القضاة، باب: بَابُ تَرْكِ اسْتِعْمَالِ مَنْ يَحْرِصُ عَلَى الْقَضَاءِ٢٢٤/٨.

الحديث الثالث: أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: **(مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي)**(١).

الحديث الرابع: أخرج ابن ماجة في سننه لفظ الحديث الأول وفيه زيادة، قال ابن ماجة: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنِ الصُّنَابِحِ الْأَحْمَسِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): **(أَلَا إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ فَلَا تَقْتَتِلُنَّ بَعْدِي)**(٢).

رجال إسناد ابن ماجة

١- **محمد ابن عبد الله ابن نمير الهمداني:** بسكون الميم الكوفي أبو عبد الرحمن، روى عن أبيه وسفيان بن عيينة ومروان وغيرهم، روى عنه روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة وغيرهم، (التهذيب ٢٨٢/٩)، قال ابن حجر: ثقة حافظ فاضل من العاشرة مات سنة أربع وثلاثين ومائتين (التقريب ٤٩٠/١).

٢- **عَبْدِ اللَّهِ بن نمير الهمداني أبو هشام الكوفي:** روى عن والأعمش ويحيى بن سعيد والأوزاعي وغيرهم، وعنه أبو خيثمة ويحيى بن يحيى وعلي بن المديني وغيرهم (التهذيب ٥٧/٦)، قال ابن حجر: ثقة صاحب حديث من

---

(١) أخرجه البخاري، كِتَابُ: الجمعة، بَابُ: فضل ما بين القبر والمنبر حديث رقم: ١١٩٦، ٦١/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب: الفتن، بَابُ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ١٣٠٠/٢، حديث رقم: ٣٩٤٤.

أهل السنة من كبار التاسعة مات سنة تسع وتسعين ومائة وله أربع وثمانون، (التقريب ٣٢٥/١، ترجمة رقم ٣٦٦٨).

٣- محمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار الحافظ العبدي أبو عبد الله الكوفي: روى عن إسماعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة وعبيد الله بن عمر العمري وغيرهم، وروى عنه علي بن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم. (التهذيب ٧٣/٩) قال ابن حجر: ثقة حافظ من التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين (التقريب ٤٦٩/١).

٤- إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي: روى عن أبيه وأبي جحيفة وعبد الله بن أبي أوفى وعمرو بن حريث وأبي كاهل وهؤلاء صحابة، وعن زيد بن وهب ومحمد بن سعد وأبي بكر بن عمارة بن رويبة وقيس بن أبي حازم- وأكثر عنه- وغيرهم، وروى عنه: شعبة والسفيانان وزائدة وابن المبارك وغيرهم. (التهذيب ١٩١/١) قال ابن حجر: ثقة ثبت من الرابعة مات سنة ست وأربعين ومائة (التقريب ١٠٧/١).

٥- قيس ابن أبي حازم: واسمه حصين بن عوف ويقال عوف بن عبد الحارث ويقال عبد عوف بن الحارث بن عوف البجلي أبو عبد الله الكوفي الأحمسي، روى عن: المغيرة بن شعبة والصنابح بن الأعسر ودكين بن سعيد وغيرهم. وروى عنه: روى عنه إسماعيل بن أبي خالد وبيان بن بشر والمغيرة بن شبيل وغيرهم. (التهذيب ٣٨٦/٨)، قال ابن حجر: ثقة من الثانية مخضرم ويقال له رؤية وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة مات بعد التسعين أو قبلها وقد جاز المائة وتغير (التقريب ٤٥٦/١).

٦- **الصُّنَابِحِ الْأَحْمَسِيِّ:** اسمه الصنابح بضم أوله ثم نون وموحدة ومهملة ابن الأعسر الأحمسي صحابي سكن الكوفة ومن قال فيه الصنابحي فقد وهم. قاله ابن حجر (التقريب ٢٧٨/١).

درجة الإسناد: إسناده صحيح وعبدالله بن نمير تابعه محمد بن بشر العبدي.

التعليق على الروايات السابقة:

تعريف الحوض: قال الأزهري: (قَالَ اللَّيْث: الحَوْضُ مَعْرُوف، والجميع الحِيَاضُ والأحوَاضُ، وَالْفِعْل التَّحْوِيضُ، واستحوضَ الماءُ أَي اتخذ لنَفسِهِ حَوْضاً)([1]).

معنى فرطكم قال النووي: (قال أهل اللغة الفرط بفتح الفاء والراء والفارط هو الذي يتقدم الوارد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء فمعنى فرطكم علي الحوض سابقكم إليه كالمهيء له قوله (ﷺ)) أ. هـ([2])، قال ابن الأثير: فيه «أنا فرطكم على الحوض» أي متقدمكم إليه. يقال: فرط يفرط، فهو فارط وفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء، ويهيئ لهم الدلاء والأرشية([3]).

معنى أثرة: قال ابن الأثير: فيه قال للأنصار: إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا. الأثرة- بفتح الهمزة والثاء- الاسم من آثر يوثر إيثارا إذا أعطى، أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء. والاستئثار: الانفراد بالشيء) أ.هـ([4]).

(١) تهذيب اللغة ١٠٣/٥.
(٢) شرح النووي على مسلم ٥٣/١٥.
(٣) النهاية ٣ /٤٣٤.
(٤) النهاية ٢٢/١.

تفسير قوله (ﷺ): ومنبري على حوضي.

١- قيل في معناها أنه المنبر الذي كان يخطب عليه رسول الله (ﷺ) في الدنيا، ولعل دليلهم حديث عند النسائي والطبراني والحاكم والبيهقي، تارة يروى مرفوعا وتارة يروى موقوفا وكلها روايات ضعيفة. ورواية النسائي أصح ماورد في الباب، وفي الباب عن أبي واقد مرفوعا وموقوفا وكلها أضعف من رواية النسائي، قال النسائي (رحمه الله) أخبرنا قتيبة(١) قال: حدثنا سفيان(٢)، عن عمار الدهني(٣)، عن أبي سلمة، عن أم سلمة، أن النبي (ﷺ) قال: «**إن قوائم منبري هذا رواتب في الجنة**»(٤) والحديث فيه عمار الدهني: صدوق يتشيع كما قال ابن حجر وقول ابن حجر أقل ما ذكر فيه.

٢- وقيل منبر ينصب له (ﷺ) يوم القيامة ولا دليل عليه. سوي ما ذكره ابن حجر في الفتح ولم ينسبه لأي من العلماء.

٣- وقيل قصد المنبر النبوي الشريف في الدنيا يورد صاحبه إلى الحوض. والأقوال الثلاثة ذكرها ابن حجر في الفتح، قال ابن حجر: (وأما قوله ومنبري

---

(١) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي، روى عن مالك والليث وابن لهيعة، روى عنه الجماعة سوى ابن ماجة وغيرهم، قال ابن حجر: ثقة ثبت من العاشرة. التهذيب ٣٥٨/٨، التقريب ٤٥٤/١، ترجمة رقم ٥٥٢٢.

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي، من الحفاظ المتقنين وأهل الورع والدين، قال الشافعي لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، (التهذيب ١١٧,٤/٤).

(٣) عمار ابن معاوية الدهني بضم أوله وسكون الهاء بعدها نون أبو معاوية البجلي الكوفي صدوق يتشيع من الخامسة مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة، التقريب ٤٠٨/١.

(٤) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: المساجد، باب: فضل مسجد النبي (ﷺ) والصلاة فيه، ٢٥/٢.

على حوضي أي ينقل يوم القيامة فينصب على الحوض وقال الأكثر المراد منبره بعينه الذي قال هذه المقالة وهو فوقه وقيل المراد المنبر الذي يوضع له يوم القيامة والأول أظهر)(١) ولابن حجر تفسير آخر وإليه أميل إن شاء الله، قال ابن حجر: وقيل معناه أن قصد منبره والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد صاحبه إلى الحوض. ويقتضي شربه منه والله أعلم) أ.هـ(٢).

المطلب الثاني: في اختصاص نبينا (ﷺ) بالحوض.

أقول وبالله التوفيق:

اختلف العلماء في اختصاص نبينا (ﷺ) بالحوض دون غيره من الأنبياء وسبب هذا الاختلاف حديث الترمذي وابن أبي الدنيا والطبراني مرفوعا عن عن سمرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (إن لكل نبي حوضاً، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني أرجو أن أكون أكثرهم) – وسيأتي تخريجه في هذا المطلب – فقد اختلف في وصل هذا الحديث وإرساله. فالمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن، فمَن يعمل بالمرسل من العلماء، فقد رأى أن الحديث صحيحٌ وثابت، والاستدلال به جائز، ومَن كان لا يقبلُ المُرسَل، أو لا يعمل به، أو لم يَثبُت لديه هذا الحديث – وهو مذهب المحدِّثين – فلا يثبت، وعليه فلا يُثبِت لغير النبي (ﷺ) حوضًا إلا أن يصح النقل من غير هذه الطريق، ولم يصح النقل فيما وقفت عليه. فالحديث إذا وجدته موصولا كان في سنده لين، ووقع هذا عند الترمذي من حديث سمرة مرفوعا، وعند الطبراني من حديث سمرة مرفوعا، وعند ابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد مرفوعا.

---

(١) فتح الباري ٤/١٠٠.

(٢) المصدر السابق.

والحاصل أن من صحح الحديث من العلماء (ممن يرى العمل بالمرسل) قال بعدم اختصاص نبينا (ﷺ) بالحوض، ومن ضعفه (ممن لايرى العمل بالمرسل) قال باختصاصه (ﷺ) به.

وقال ابن حجر جمعًا بين القولين: (فإن ثبت فالمختصُّ بنبينا (ﷺ) الكوثر يصب ماؤه في حوضه، فإنه لم ينقل نظيره لغيره، فوقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة)(١) أ. هــ.

قال الحافظ ابن حجر: (وقد اشتهر اختصاص نبينا (ﷺ) بالحوض لكن أخرج الترمذي من حديث سمرة رفعه إن لكل نبي حوضا وأشار إلى أنه اختلف في وصله وإرساله وأن المرسل أصح. قلت (القائل ابن حجر): والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن، قال: قال رسول الله (ﷺ): إن لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته إلا أنهم يتباهون أيهم أكثر تبعا وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا، وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين، وأخرج بن أبي الدنيا أيضا من حديث أبي سعيد رفعه وكل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض فمنهم من يأتيه الفئام ومنهم من يأتيه العصبة ومنهم من يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه أحد وإني لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة (وفي إسناده لين). وإن ثبت فالمختص بنبينا (ﷺ) الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فإنه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة) أ.هــ.(٢)

---

(١) فتح الباري ٤٦٧/١١.

(٢) فتح الباري ٤٦٧/١١.

ونقل ابن حجر عن القرطبي: (قال القرطبي في المفهم تبعا للقاضي عياض في غالبه مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به أن الله (ﷻ) قد خص نبيه محمدا (ﷺ) بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي إذ روى ذلك عن النبي (ﷺ) من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواته)([1]) أ. هـ.

قال الباحث: كلام القرطبي الذي نقله ابن حجر وكلام القاضي عياض فيه نظر: فليس معنى إثبات وجود حوض لنبينا (ﷺ) نفي وجود أحواض أخرى لرسل آخرين ولا حرج على فضل الله، فلم يثبت في نص صريح لا صحيح ولا ضعيف أن النبي (ﷺ) قال مثلا خصني الله بالحوض. أو نفي الحوض عن رسل الله السابقين، غاية ماهنالك أن النبي (ﷺ) وصف حوض نفسه وأثبت حوضا لنفسه، فالراجح أن لكل نبي حوضا إلا أن نبينا (ﷺ) اختص بنهر الكوثر الذي يصب ماؤه في حوضه، والكوثر ليس الحوض – كما سيأتي في المطلب القادم – والله أعلم.

ومع دراسة الحديث الذي أثبت أن لكل نبي حوضا:

قال الترمذي: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نِيْزَكَ البَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً) وقال بعده: هذا حديث غريب، وقد روى الأشعث بن عبد الملك، هذا الحديث عن الحسن، عن النبي (ﷺ) مرسلا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح.

---

(١) فتح الباري ٤٦٧/١١.

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله (ﷺ)، باب: ما جاء في صفة الحوض، حديث رقم: ٢٤٤٣، ٦٢٨/٤ والطبراني من طريق عبدالرحمن بن عمر عن محمد بن بكار به، مسند الشاميين ٤/ ٢٠.

رجال الإسناد:

١- أحمد ابن محمد ابن نيزك بكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم كاف ابن حبيب البغدادي أبو جعفر الطوسي. روى عن: أسود بن عامر شاذان ومحمد بن بكار وأبي أحمد الزهري وغيرهم. وروى عنه: الترمذي وإبراهيم الحربي وابن أبي عاصم وابن صاعد وغيرهم. قال بن عقدة: في أمره نظر. (التهذيب ٧٧/١)، قال ابن حجر: صدوق في حفظه شيء من الحادية عشرة مات سنة ثمان وأربعين ومائتين (التقريب ٨٤/١).

٢- محمد بن بكار بن بلال العاملي أبو عبد الله الدمشقي القاضي. روى عن: سعيد بن بشير وسعيد بن عبد العزيز ومحمد بن راشد المكحولي وغيرهم. روى عنه: أبناه الحسن وهارون وابن ابنه الحسن بن أحمد بن محمد وأحمد بن محمد بن نيزك البغدادي وغيرهم، مات سنة ٢١٦. (التهذيب ٧٤/٩). قال ابن حجر: صدوق من التاسعة مات سنة ست عشرة ومائة وله أربع وسبعون (التقريب ٤٦٩/١).

٣- سعيد بن بشير الأزدي ويقال البصري مولاهم أبو عبد الرحمن ويقال أبو سلمة الشامي أصله من البصرة ويقال من واسط روى عن قتادة والزهري وعمرو بن ديناروغيرهم. وروى عنه: بقية وأسد بن موسى وابن عيينة وعبد الرزاق ووكيع ومحمد بن بكار وغيرهم. مات سنة ١٦٨ (التهذيب ٨/٤)، قال

ابن حجر: ضعيف من الثامنة مات سنة ثمان أو تسع وستين ومائة (التقريب ٢٣٤/١).

٤- قتادة ابن دعامة ابن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة ومائة (التقريب ٤٣٥/١).

٥- الحسن الحسن ابن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار بالتحتانية والمهملة الأنصاري مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس قال البزار كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول حدثنا وخطبنا يعني قومه الذين حُدِّثوا وخُطبوا بالبصرة هو رأس أهل الطبقة الثالثة مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين (التقريب ١٦٠/١).

٦- سمرة ابن جندب ابن هلال الفزاري حليف الأنصار صحابي مشهور له أحاديث مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين (التقريب ٢٥٦/١).

درجة الإسناد: إسناد ضعيف فيه سعيد بن بشير (ضعيف).

المطلب الثالث: فيمن أنكر الحوض

أجمع السلف وأهل السنة من الخلف على إثبات الحوض، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحالوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجة تدعو إلى تأويله فأنكره الخوارج وبعض المعتزلة وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمعاوية وولده.[1]

(١) ذكر ابن حجر ذلك في الفتح ٤٦٧/١١.

قال أبو داوود: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت، قال: شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد([1])، فحدثني فلان – (هذه مقولة أبي داود) سماه مسلم (أي مسلم بن إبراهيم شيخ أبي داود) وكان في السماط – فلما رآه عبيد الله قال: إن محمديكم هذا الدحداح، ففهمها الشيخ، فقال: ما كنت أحسب أني أبقى في قوم يعيروني بصحبة محمد (ﷺ)، فقال له عبيد الله: إن صحبة محمد (ﷺ) لك زين غير شين، قال: إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض، سمعت رسول الله (ﷺ) يذكر فيه شيئا؟ فقال له أبو برزة: نعم «لا مرة، ولا ثنتين، ولا ثلاثا، ولا أربعا، ولا خمسا، فمن كذب به فلا سقاه الله منه، ثم خرج مغضبا»

(١) أمير العراق، أبو حفص. ولي البصرة سنة خمس وخمسين، وله ثنتان وعشرون سنة، وولي خراسان، فكان أول عربي قطع جيحون، وافتتح بيكند، وغيرها. وكان جميل الصورة، قبيح السرير.

وقيل: كانت أمه مرجانة من بنات ملوك الفرس. قال أبو وائل: دخلت عليه بالبصرة وبين يديه ثلاثة آلاف ألف درهم جاءته من خرج أصبهان، وهي كالتل.روى السري بن يحيى، عن الحسن، قال: قدم علينا عبيد الله، أمره معاوية، غلاما سفيها، سفك الدماء سفكا شديدا، فدخل عليه عبد الله بن مغفل، فقال: انته عما أراك تصنع، فإن شر الرعاء الحطمة. قال: ما أنت وذاك؟ إنما أنت من حثالة أصحاب محمد (ﷺ)، قال: وهل كان فيهم حثالة، لا أم لك!قال: فمرض ابن مغفل، فجاءه الأمير عبيد الله عائدا، فقال: أتعهد إلينا شيئا؟ قال: لا تصل علي، ولا تقم على قبري. قال الحسن: وكان عبيد الله جبانا، ركب، فرأى الناس في السكك، فقال: ما لهؤلاء؟ قالوا: مات عبد الله بن مغفل. (سير أعلام النبلاء٤/٥٠٨، ترجمة رقم: ٣٦٨)، (تاريخ الإسلام ٣/ ٤٣، شذرات الذهب ١/ ٧٤).

قال العظيم آبادي صاحب عون المعبود: (قال عبد السلام (شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد) الذي أعان على قتل الحسين (رضي الله عنه) وما استحيى من الله وكان واليا على الكوفة من جهة يزيد.

والمعنى أني أشهد على أبي برزة أنه دخل على أمير الكوفة عبيد الله بن زياد (فحدثني فلان) هذه مقولة عبد السلام ولم يكن عبد السلام حاضرا مع أبي برزة فلم يسمع من أبي برزة نفسه ما جرى بين أبي برزة وبين عبيد الله بن زياد.

(في السماط) بكسر أوله أي الجماعة من الناس.والمراد جماعة كانوا جلوسا عن جانبيه ويقال بين السماطين أي الصفين وقوله كان في السماط أي الصف من الناس.قال المنذري في إسناده رجل مجهول) أ.هـ([1]).

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في الحوض، حديث رقم: ٤٧٤٩، ج ٤/٢٣٧.

رجال الإسناد:

١- مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم أبو عمرو البصري الحافظ روى عن عبد السلام بن شداد وجرير بن حازم وأبان بن يزيد العطار وغيرهم. وروى عنه: البخاري وأبو داود ومحمد بن يحيى القطعي وعبد بن حميد وغيرهم. قال البخاري مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين. (التهذيب ١٠/١٢١) قال ابن حجر: ثقة مأمون مكثر عمي بأخرة من صغار التاسعة مات سنة اثنتين وعشرين وهو أكبر شيخ لأبي داود (التقريب ١/٥٢٩).

٢- عبد السلام بن أبي حازم واسمه شداد العبدي القيسي أبو طالوت البصري روى: عن أنس وأبي برزة الأسلمي وغيرهما، وروى عنه: أبو نعيم

(١) عون المعبود ١٣/٥٩.

ومحمد بن عبد الله الأنصاري ومسلم بن إبراهيم وغيرهم. (التهذيب ٣١٦/٦) قال ابن حجر: ثقة من الرابعة. (التقريب ٢٥٥/١).

٣- أبو برزة: اسمه نضلة بن عبيد أبو برزة الأسلمي صحابي مشهور بكنيته أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها بعد سنة خمس وستين على الصحيح (التقريب ٥٦٢/١).

درجة الإسناد: إسناده ضعيف، فيه رجل مجهول.

المطلب الرابع: وجود الحوض الآن:

الحوض مخلوق موجود الآن كما تشهد بذلك الروايات التالية. قال النووي في شرحه على مسلم: (هَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّ الْحَوْضَ حَوْضٌ حَقِيقِيٌّ عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا سَبَقَ وَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مَوْجُودٌ الْيَوْمَ)(١).

والحديث في الصحيحين، قال الإمام البخاري (رحمه الله): حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِد، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الخَيْرِ، عَنْ عُقْبَةَ (رضي الله عنه): أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُد صَلاَتَهُ عَلَى المَيِّت، ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: **(إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا)**

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: الصلاة على الشهيد، حديث رقم: ١٣٤٤، ج ٩١/٢.

وأخرجه الإمام مسلم قال: قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ،به.صحيح مسلم كتاب: الفضائل، باب: بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا (ﷺ) وَصِفَاتِه: ١٧٩٢/٤.

وقال ابن حجر في قوله والله إني لأنظر إلى حوضي الآن: (يحتمل أنه كشف له عنه لما خطب وهذا هو الظاهر ويحتمل أن يريد رؤية القلب)(٢).

---

(١) شرح النووي على مسلم ٥٩/١.

(٢) فتح الباري ٤٧٥/١١.